

هل تصحُّ قصةُ الحوارِ بين عبدِ الملكِ و الزهريِّ؟

الحمد لله وبعد :

إن الناظر في المصنفات التي صُنفت في مصطلح الحديث يجد أنها تذكر بابا يسمى " الموالي من الرواة " ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

1- كتاب " الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث " (2/673)
جعل بابا بعنوان :

النوع الرابع والستون في معرفة الموالي من الرواة
والعلماء .

2- كتاب " تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي " (2/910)
جعل بابا بعنوان :

النوع الرابع والستون معرفة الموالي من العلماء
والرواة .

3- كتاب " فتح المغيث شرح ألفية الحديث " (3/392)
جعل بابا بعنوان :

الموالي من العلماء والرواة .

4- كتاب " المقنع في علوم الحديث " (2/670)
جعل بابا بعنوان :

النوع الرابع والستون : معرفة الموالي .

وغير ذلك من كتب المصطلح سواء المطولة أو
المختصرة .

وغالب هذه المصنفات وتحت هذا الباب تذكر قصة جرت
بين أحد أئمة الإسلام وبين والي من بني أمية ، والقصة
عبارة عن حوار جرى بينهما .

والقصة هي مدار حديثنا في هذا الموضوع .

1- نَمُّ القِصَّةِ :

روى الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص 198) فقال :
أخبرنا أبو علي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الله البيروتي ، قال : ثنا محمد بن أحمد بن
مطر بن العلاء ، قال : حدثني محمد بن يوسف بن بشير
القرشي ، قال : حدثني الوليد بن محمد الموقري ، قال :
سمعت محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يقول : قدمت
على عبد الملك بن مروان فقال لي : من أين قدمت يا
زهري ؟ . قلت : من مكة . قال : فمن خلفت يسود

أهلها ؟ . قال : قلت : عطاء بن أبي رباح . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : فيما سادهم ؟ قال : بالديانة والرواية . قال : إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا . قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قال : قلت طاوس بن كيسان . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فيما سادهم ؟ قال : قلت : بما ساد به عطاء . قال : إنه لينبغي ذلك . قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قال : ميمون بن مهران . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل خراسان ؟ قلت : الضحاک بن مُزاحم . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قال : الحسن البصري . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي . قال : ويلك ؟ قلت : من الموالي . قال : ويلك ؟ قلت : من العرب أم من الموالي ؟ قال : من العرب . قال : ويلك يا زهري فرّجت عني والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يُخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قال : قلت : يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد زمن ضيعه سقط .

وقد أورد القصة أيضا :

- الإمام جمال الدين المزي في تهذيب الكمال (20/81) - (82) .

- الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (5/85-86) .

2 - إسناد القصة :

القصة في إسنادها الوليد بن محمد الموقري وإليكم أقوال العلماء في هذا الرجل :

قال يحيى بن معين : الموقري ليس بشيء .

وقال أيضا : الموقري كذاب .

وقال علي بن المديني : ضعيف لا يكتب حديثه .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، كان لا يقرأ من كتابه ، فإذا دفع إليه كتاب قرأه .

وقال ابن حبان : كان لا يبالي ما دُفِع إليه قرأه ، روى عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قط ، ويرفع المراسيل ويسند الموقوف ، لا يجوز الاحتجاج به بحال .

وقال البزار : لين الحديث... حدث عن الزهري بأحاديث لم يتابع عليها .

وقال ابن حجر في التقريب : متروك .

3- كلامُ أهل العلم عليها :

لقد تكلم العلماء والمحققون على هذه القصة وذلك من جهة عدم ثبوتها ، وهذه أقوالهم :

1- قال الإمام الذهبي في السير (5/85) بعد إيرادها :

الحكاية منكورة ، والوليد بن محمد واه فلعلها تمت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك ، وأيضا ففيها : من يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب ، وهو من الموالي . فيزيد كان ذاك الوقت شابا لا يعرف بعد . والضحاك ، فلا يدري الزهري من هو في العالم ، وكذا مكحول يصغر عن ذلك .أ.هـ.

2- وقال علي حسن في تحقيقه لكتاب الباعث الحثيث (2/675) :

راويها عن الزهري هو الوليد بن محمد الموقري ، وقد رواها إليه الحاكم في معرفة علوم الحديث .أ.هـ.

ونقل كلام الذهبي في نكارة الحكاية .

3- وقال عبد الله بن يوسف الجديع في تعليقه على

القصة في كتاب " المقنع في علوم الحديث " : قلت : ولا يصح إسنادها ، فقد رواها عن الزهري الوليد بن محمد الموقري ولم يكن ثقة .أ.هـ.

4- وقال د/ بشار عواد محقق كتاب " تهذيب الكمال " (20/81) :

جاء في حواشي النسخ تعقيب للمصنف (أي المزي) على صاحب الكمال نصه : في ذكر يزيد بن أبي حبيب هنا نظر ، فإنه لم يكن له ذكر في هذا التاريخ مع إبراهيم النخعي وغيره .

قال بشار : وهذا يدل على أن هذه الحكاية ملفقة .أ.هـ. وقال د/ بشار أيضا :

قال أفقر العباد بشار عواد : هذه الحكايات من وضع الشعوبية أعداء الإسلام يدسون السم بالدسم ، وراويها الوليد بن محمد الموقري مولى لبني أمية متروك ، كذبة

يحي بن معين وغيره وضاع ، وأمره بين في الضعفاء ،
كما سيأتي في ترجمة ، نسألك اللهم العافية
والسلامة .ا.هـ.

وبعد هذا التخريج للقصة وكلام أهل العلم يتبين أنها لا
تثبت ، والله أعلم .

4 - العلمُ يرفعُ أقواماً ويضعُ آخرين :

وبعد بيان عدم ثبوت هذه القصة والحوار الذي جرى بين
الخليفة عبد الملك بن مروان وبين الإمام الزهري فقد
جاءت النصوص مبينة رفع أهل العلم الصادقين في
الدنيا والآخرة .

قال تعالى : "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" [المجادلة : 11] .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :
قوله : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ)

قيل في تفسيرها : يرفع الله المؤمن العالم على
المؤمن غير العالم .

ورفعة الدرجات تدل على الفضل ، إذ المراد به كثرة
الثواب ، وبها ترتفع الدرجات ، ورفعها تشمل المعنوية
في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت ، والحسية في
الآخرة بعلو المنزلة في الجنة .ا.هـ.

روى الإمام مسلم في صحيحه (1/559 ح 817) قال :
وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ : أَنَّ
تَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بَعْضَ يَوْمٍ ، وَكَانَ عُمَرُ
يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ أَسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ
الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنُ أَبِي بَرْزٍ ، قَالَ وَمَنْ ابْنُ أَبِي بَرْزٍ ؟
قَالَ مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا ، قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ
مَوْلَى ، قَالَ : إِنَّهُ قَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ
بِالْفَرَائِضِ ، قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنْ نَبِّئَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ
آخَرِينَ .

ورواه الإمام أحمد في مسنده (1/35) ، والدارمي (2/443) ،
وابن ماجة (218) .

وروى الإمام البخاري في صحيحه :
حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَلَاحٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي
ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَنَّ تَافِعًا أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي خُدَيْفَةَ يَوْمَ
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ فِيهِمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَأَبُو
سَلَمَةَ ، وَزَيْدٌ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ .
والكلام في هذا الباب طويل ويكفي ما أشرنا إليه من
النصوص الماضية .

رابط الموضوع

[http://alsaha.fares.net/sahat?
14@43.y1wXaS9UQAt^10@.ef08de6](http://alsaha.fares.net/sahat?14@43.y1wXaS9UQAt^10@.ef08de6)

عبد الله زقيل
zugailam@yahoo.com